مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 09 عدد: 5 السنة: 2020
ص: 192 - 202 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

الخطاب الصوفي وتجلياته في الفكر الأندلسي

Sufi discourse and its manifestations in Andalusian thought

* بوزيدي محمد

bouzidimohammed [1]

جامعة معسكر /الجزائر

University of mascara – Algeria

mohamed.bouzidi@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال:2020/04/16	تاريخ القبول:2020/07/27	تاريخ النشر: 2020/12/25

ملخص البحث

يحظى خطاب التصوف في المجتمعات العربية باهتمام كبير في وقتنا الراهن، غير أن منطلقات البحث في الموضوع اختلفت باختلاف المرجعيات الفكرية والحمولات الإيديولوجية من باحث إلى آخر وصفا وتحليلا وتأويلا ووفق الزمان والمكان.

وتقترح هذه المداخلة إثارة موضوع دراسة المصطلح الصوفي وتجلياته في العمل الإبداعي، إذ المتمعن لهذا المنجز الفني يكتشف لا محالة جمالية اللغة المستعملة في مفرداتها وطريقة نظمه،وتنوع أساليبها معبرة عن تجربة عرفانية فريدة من نوعها، تكشف الدلالة عن وعي مرهف وحس ثابت ممزوج بمشاعر صوفية صادقة. فكانت أحد أهم الأسباب التي ساهمت في إدراك النقاد أهمية التجربة الصوفية واستجابتها لمتطلبات العصر، فأدخلوا النص الصوفي حقل الدراسات النقدية، بغية سبر أغواره.

الكلمات المفتاحية:خطاب، تصوف،فكر، إبداع، نص .

Abstract: Arab societies are more interested in the term Sufism and its aspects, however the basis of dealing with this issue differs according to the different intellectual references and ideological trends from one researcher to another, description, analysis, interpretation, and according to time and place

The present paper is an attempt to study the Sufism term and its aspects in literary work, as the one who deals with this artistic achievement inevitably discovers the aesthetic of the language used in its vocabulary and

* بوزيدي محمد: mohamed.bouzidi@univ-mascara.dz

the way in which is organized, as well as the diversity of its styles expressing a unique experience, that reveals a conscious awareness and a constant sense mixed with sincere mystical feeling

Thus, it was one of the prominent reasons that makes the critics interested in the mystical experience and its response to the contemporary requirements, studying the Sufi text within the field of critical studies, in order to explore its meanings.

Key words: Speech, Sufism, thought , creativity, text.

مقدمة:

يعد التصوف مبحثا من أهم المباحث التي يستند إليها الفكر الإسلامي، كونه يرتكز على ثلاثة مكونات أساسية وهي :الكتابة الصوفية والممارسة الروحية والإصلاح الصوفي انتفعت الإنسانية بثمارها قرونا عديدة، وقد تجلى هذا الفكر(الصوفي) في تلك الإضافات النوعية في مجال العلوم النظرية والعلمية، والآداب والفنون، وتدبير الحياة الاجتماعية، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، مما يجعله يشهد للعالم العربي بالفعالية الحضارية المزدهرة.

الحياة الروحية في الاندلس : تتضح مسار الحياة الروحية في الاندلس في مستويات ثلاثة رئيسية:

1- الزهد:

الزهد القديم في الاندلس، عرفته في صورتيه المغالية والمعتدلة، المغالية في رهبانية النصارى من سكانها الاصليين، والمعتدلة في حياة المسلمين في الغالب،منذ دخولهم أرض شبه الجزيرة، وقد استمر وجوده طوال مكثهم فيها، وعن دافعية دنياهم بزخرفتها وإغرائهاتها في أوقات استقرار العمران وازدهاره، وقد مثله من علمائها ابن العسال وابن أبي زمنين وغيرها، ويؤكد ذلك ابن بشكوال (ت494هـ)، الذي صنف كتابا بعنوان (زهاد الأندلس وأئمتها)، إلا أن هذا الكتاب لم يصل إلينا حيث طوته محن الزمان.[1]

التصوف السني المعتدل :

إن الشيء الملاحظ هنا على هذا النوع من التصوف ذيوعه المبكر في الاندلس وانتشاره على شكل حركة زهدية، مثلتها جماعة من العباد والأتقياء الذين ساروا على منهج السلف الصالح، ولعبوا دورا فعالا في المجتمع الاندلسي .

ويعد القرن السادس الهجري والربع الأول من القرن الســـــابع الهجري العصر الذهبي له خاصة وأن كل العوامل كانت مناسبة لتطوره واكتساحه الساحة الإبداعية،فكتب التراجم الاندلسية التي ألقت في تلك الفترة وحتى بعدها تزخر بأسماء هؤلاء،إلا أن الميزة الغالبة على هذه التراجم أنها لمتصوفة مغمورين، أقل شأنا من المتصوفة البارزين، لذا جاءت تراجمهم مقتضبة تقتصر اغلبها على ذكر أصل صاحبها والعلوم التي برع فيها ووفاته،وفي حالات كثيرة لا يذكر حتى تاريخ الوفاة .

أما الميزة الثانية فتتمثل في عدم وجود مصطلح دقيق كالصوفي مثلا، بل نجد عبارات وصف مختلفة تراوحت بين الزاهد وورع،ومنقبض عن الدنيا، مائلا إلى طريق التصوف .. إلخ، ومع ذلك أطلقت لقب صوفي على أتباع هذا الطريق وأدرجتهم ضمن قائمة المتصوفة بالرغم من كون أغلبهم متصوفة أقرب إلى طريق الزهد المعتدل منه إلى التصوف، ولا نعلم الأسباب الحقيقية التي جعلت أصحاب التراجم يحجمون على إطلاق هذا اللقب حتى على متصوفة مشهورين كابن العريف الذي يوصف في بعض المصادر بأنه زاهد مشهور،أيمكن أن يكون ذلك راجع إلى حساسية الأندلسين من هذا اللفظ خاصة إذا علمنا أن الانقطاع عن العمل عن العمل واللجوء إلى الطرقات كما كان يفعل بعض المتصوفة من الأفعال المستقبحة عند الاندلسيين.[2]

وعلى العموم تصنف متوصوفة هذا الاتجاه إلى مجموعتين:

أ)المجموعة الأولى:تضم هذه المجموعة أولئك الزهاد الذين آثروا اقتفاء أثر السلف الصالح ورفضوا مبدأ المجاهدة النفسية، وفي مقابل ذلك تبنوا مبدأ المجاهدة العملية والمتمثلة في المرابطة بالثغور المتاخمة للممالك النصرانية للدفاع عن دار الإسلام والاستشهاد. [3]

ب)المجموعة الثانية :تضم هذه المجموعة تلك الجماعة التي اعتمدت أسلوب القيام والتهجد في العبادات، إضافة إلى اتباع المسلك التقشفي في المأكل والملبس والتقيد بأخلاق السلف الصالح بغية تجريد النفس وتطهيرها من حب الدنيا،متخذين من المساجد والجبال والخلاء أماكن يتعبدون فيها.[4]

2- **التصوف الفلسفي:**

وقد ظهر هذا النوع من التصوف بجلاء في عصري المرابطين والموحدين، وقد مزج أصحابه التجربة الروحية بما انتهت إليه الفلسفة الأفلاطونية المحدثة من ثمار التأمل العقلي، والذوق الإشراقي، كما افادوا من ثمار التجربة الصوفية في العالم الاسلامي،فلهجوا بفكرتي الاتحاد والوحدة، على تفاوتهم في ذلك تصريحا وتلميحا، وقد مثل هذا الاتجاه كل من ابن قسي والشوذي الحلوي، ومحي الدين بن عربي،وعبد الحق بن سبعين، وتلميذهما أبي الحسن الششتري،وغيرهم.

وما ينبغي أن نشير إليه، في هذا المقام إلى أن التصوف لم يحظ بالقبول العام في الاندلس، فقد أنكره فقهاؤها وألبوا سلاطينها على أصحابه،فامتحنوا وغربوا عن الوطن،وأحرقت كتبهم، [5] كما احرقت في تلك الفترة الكتب المهتمة بالفلسفة، وعلم التنجيم، ولكن التصوف صمد بقوة على الرغم من ذلك، واشتغل به أصحابه جهرة حينا، وسرا بعض الأحيان، واستجلبوا كتبه،وألفوا في قضاياه الكلية والجزئية، عددا من الكتب والرسائل، فبسطت قواعده،وشرحت غوامضه، وأبانت عن أسراره، وحددت مصطلحاته وقد وصلنا بعضها وضاع بعضها الآخر، فلم يصل منها إلا عناوينها نتيجة تميز هذه المرحلة بكثرة الفتن و الاضطرابات السياسية. [6]

المصطلح الصوفي:

إن الصوفي وهو ينشئ عالمه الخاص لم ينطلق من فراغ،ولكنه انطلق من الرصيد اللغوي الجاهز في العلوم المتنوعه،فأفرغ الكلمات من دلالاتها الأصلية، وشحنها بدلالات جديدة، من وحي تجربته الذوقية [7]،فهو لم يخترع كلمات أو ألفاظا جديدة وإنما استثمر الرصيد اللغوي الحاصل، ووظفه توظيفا جديدا، فهو ينقل اللفظ من سياق إل سياق آخر،إنه عمل واعي، داخل اللغة مما يمكن عده تجديدا للغة أو تطويرا لها من الداخل.

فاللخطابات الصوفيه،إذا هي جملة الألفاظ التي تواضع الصوفية عليها،فأعطوها دلالات خاصة وجعلوها وسيله اتصال فيما بينهم، وأداة تعبير عن أذواقهم وتجاربهم الروحية، وهذه الخصوصية هي التي أشار اليها أبو القاسم القشيري بقوله:

« أعلم أن لكل طائفة من العلماء ألفاظ يستعملونها،وقد انفردوا بها عن سواهم كما توطئوا عليها لأغراض لهم فيها،من تقريب الفهم على المتخاطبين بها،أو للوقوف على معانيها بإطلاقها، وهم يستعملون ألفاظا فما بينهم، قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم، والستر على من باينهم في طريقتهم لتكون معاني ألفاظهم أن تشيع في غير أهلها، اذا ليست حقائقهم

مجموعة بنوع من التكلف،أو مجلوبة بضرب من التصرف،بل هي معان أودعها الله تعالى في قلوب قوم، واستخلص لحقائقهم أسرار قوم» 8.

وهي الخصوصية ذاتها التي يؤكدها عبد الرحمن بن خلدون بقوله:« فلا يظنن أن ألفاظهم التي اصطلحوا عليها تفيد غيرهم، وإنما تواضعوا عليها للكلام فيما بينهم لا لخطاب من لم يذق أذواقهم » [9]،هذا يعني بصورة واضحة أن التصوف نشأ إسلاميا أو وعربيا خالصا.[10]

غير أن ما يلحظه الدارس المتتبع للمصطلح الصوفي في مظانه أنه:

– جاء غير مستوف في المرجع الواحد،فقد نجد خطابات في مرجع لا نجدها في غيره،مما يجعل الحاجة إلى إنشاء معجم جامع لشتات هذه المصطلحات ضرورة ملحة.

– أنه مفتقر في الغالب الى الدقة والبيان المطلوبين في كل خطاب علمي، فقد نجده بكلمات فضفاضة،غير دقيقه الدلاله،وقد يعرف بأكثر من تعريف،فيتسع الشرح ويتشعب في الاصطلاح الواحد بغية الإحاطة والإلمام بالمعاني، او الزيادة في الإيضاح، ولكنها توسعة أضرت بالخطاب من حيث أرادت خدمته فأبعدته عن الدقه والإيجاز وهما من أهم شروطه .

– كذلك الاختلاف بين العلماء المصنفين في هذا المجال يبدوا للمتبع واضحا، مما يؤكد احتكام الخطاب عندهم إلى التجربة الذوقية لا المعرفة النظرية، وهي تجربة ذاتية فردية، ينكشف لها ما لا ينكشف لغيرها من التجارب الآخر، من الأذواق والمعارف، تبعا لطبيعة التجربة وخصوصيتها فالتعريف عندهم، إذا تعبير عن تجربة حقيقة، وهو من هذا المنظور إبداع فني ملتزم يحتكم في صياغته مراقبة الأحوال ولزوم الأدب.[11]

– أيضا جل الخطابات قائمة على الثنائية التقابلية : مثل الحياة والموت، البقاء والفناء، البسط والقبض، الصحو والسكر،الفقر والغنى، الجمع والفرق، الحضور والغياب، الوصل والفصل، الرتق والفتق، المحو والإثبات وغيرها، وهي انعكاس تام لواقع التجربة الصوفية القائم على أساس التفاعل بين الظاهر والباطن، أو الشريعة والحقيقة، كون الصوفي المحقق يموت ليحيا، ويفنى ليبقى، ويسكر ليصحو، ويذل ليعز، ويقبض أهواءه لتنبسط له الكماليات ويغيب عن ذاته وعن الغير ليحظى بالحضور في حضرة المحبوب، وهي عملية تفاعلية تعنى في ما تعنيه الترقي المنشود والتجاوز الإيجابي في عالم المعنى أو التجربة الصوفية.

المجالات التطبيقية :

يمكن تقسيم مجالات الخطاب الصوفي إلى مجالين :مجال الأعمال الإبداعية، ومجال الشروح والتفاسير.

1- الأعمال الإبداعية :

لم يكتف الصوفي بالتصنيف النظري في مجال الخطاب الصوفي وأبعاده ودلالته، بل مد اهتمامه إلى الإبداع من منظور صوفي فألف الحكم والرسائل ونظم الأشعار ووسع محى الدين بن عربي التجربة الشعرية الصوفية إلى الموشحات كما عبر عنها أبو الحسن الششتري بموشحاته وأزجاله، كذلك وقد أسهمت هذه الأعمال الإبداعية في نشر التصوف وتجذره في أقطار العالم الاسلامي الواسع .وقد تنبه ابن تيمية لما احدثته هذه الأشعار في النفوس واشاعة للتصوف في صورة متنوعة، فخصص حيزا مهما من كتابته وفتاويه انتقد فيها الصوفية انتقادا شديدا، وخصص الششتري منهم بالذكر لما حظيت به أزجاله من عناية وانتشار.[12]

2- الشروح والتفاسير:

أما في المجال التطبيقي الثاني، فهو مجال الشروح والتفسير،وقد تجلى في صنيع ابن عربي في تفسير القرآن المنسوب إليه، وكذا في شرحه لشعره في ديوانه :ترجمان الأشواق وشروح الشيخ عبد الغنى النابلسي، والشيخين:أحمد بن عجيبة، وأحمد رزوق على أشعار ابن الفارض وأبي الحسن الششستري وغيرهما.[13]

3- في تفسير القرآن الكريم:

يفسر الصوفية القرآن الكريم تفسيرا ذوقيا ينأى بالفظ القرآني عن دلالته المعجمية أو الاصطلاحية إلى معان أخر يحددونها، وقد وصلنا بعض ما بقي من تفسير الشيخ أبي العباس المرسي، وهو فيه يتعدى التفسير بالإشارة إلى الأخذ ببعض منازع الباطنية ورموزهم، مما جعل التفسير يتراوح إلى معان باطنية متخيلة تفرغ القرآن من مقاصده التوجيهية وأبعاده التشريعية، وهو الأمر الذي تنبه العلماء ومنذ وقت مبكر لخطورته على الفهم القرآني فأشاروا إليه وبينوا صيغة انحرافه، ومما قاله لسان الدين بن الخطيب في ذلك:« وصنف يتداول ما ورد من السمعيات، وفي الواردات والمحرمات وهم :قوم من الباطنية، كما يقول بعضهم في إقامة الصلاة معناها :إقامة الوجهة القلبية خاصة، والاجتزاء بذلك، وفي إيتاء الزكاة :يحمل الإنسان غيره على إقامة العمل الصالح مثلا.وهكذا يفسرون القرآن الكريم بوجوه من الهذيان، فهؤلاء جمعوا إلى حشد ما علم من

دين الأمة، ومن بيان أهل الشريعة الافتراء على الله سبحانه وتعالى، وإخراج القرآن عن أسلوب لسان العرب الذي أنزل به».[14]

كما ذكرهم عبد الرحمن بن خلدون قائلا :« يفسرون المتشابه من الشريعة كالروح والملك والوحي، والعرش والكرسي، وأمثالها، بما لا يتضح أو يكاد، وربما يتضمن أفعالا منكرة، ومذاهب مبتدعة».[15]

ومن خلال هذا القول يمكن تقسيم هذا التفسير إلى مستويين:

أ)التفسير الإشاري:

ونكتشف هذا التفسير في الآيات العامة، وذات الدلالة الظنية، فيه تتراوح الألفاظ من دلالتها الأصلية إلى دلالات ذوقية صوفية، لكنها تعد توسعة في العبارة وتنويعا في الاستخدام، ومثاله، تفسير ابن عربي لقوله تعالى:**[وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ]**16، قال **[وأرسلنا]**: رياح النفخات الإلهية **[لَوَاقِحَ]** :بالحكم والمعارف، مصفية للقلوب،معدة للاستعدادات لقبول التجليات، **[فَأَنزَلْنَا]** :من سماء الروح ماء من العلوم الحقيقة .....[17]

ب)التأويل الباطني :

وهو نوع من التفسير الذي ذهب فيه أصحابه بالتأويل إلى أقصاه، بل إلى الشطط والغلو في تأويل آيات الأحكام تأويلا يفضي إلى تعطيلها، ومثاله تفسيره لقوله سبحانه:

[وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ] [18] وقال : **[وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ]**: من طرق أحاسيسك وميلك إلى حظوظك، والاهتمام بمصالحك ومصالح المؤمنين،**[فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ]**،أي :فكن حاضرا للحق في قلبك، موجها صدرك، مخلصا للخالق، مرعبا جانبه، لتكون في الأشياء بالله، لا بالنفس.[19]

ج)الأدب الصوفي:

إن الأدب الصوفي اسلامي رفيع المستوى على اعتبار لختلاف طبقات الصوفية ومجاله واسع في الأعمال الابداعية، وباع طويل في كل أغراض الأدب ومنزلة عالية في التجديد في معاني الأدب وأخيلته وأساليبه الممزوجة بالصدف في رسم العاطفة وحسن التعبير في معانيه ووأخيلته وأساليبه الموحية عن صدق التجربة،إذ تناول أغراض الحب الإلهي والحنين والبقاء أو الغناء وصف

الخمر وغيره من أغراض بصورة لا يفهما إلا من اتبع طريقهم وأخذ ونهل من تجاربيهم وأعمالهم الفنية الأدبية، فجاء أدبهم شعره ونثره طابع خاص جعله ذا سمات تحدد معالمه وتبين رسومه، بحيث لا يخفى على الأديب أن يميز بينه وبين غيره من ألوان الأدب.[20]

د) الشعر الصوفي:

الحديث عن خطرات النفس كثيرة في الشعر الصوفي، وهو أصل لكل الدراسات النفسية التي ظهرت في العصر الحديث، والشعر الصوفي هو تعبير عن ذات وأعماق الشاعر الوجدانية،متميز عن غيره في تماسك الوحدة العضوية وعلى الفكرة والمضمون مع الاهتمام بالصورة والشكل[21].مما دفع البعض يعرفه بالأدب الوجداني الخالص اشراقي النزعة روحي الهوى .[22]

في شرح الشعر:

لقد وجد الصوفي في شرح النص الشعري فسحة لم تتيسر له في شرح النص القرآني لقيود اللفظ، وخصوصية المجال، فغاص في أعماق النص من منظور صوفي، يؤثر الباطن على الظاهر والرمز على الحقيقة، ويميل إلى التجريد دون التجسيم أو التجسيد،فكشف في النص عوالم مجهولة، وأضاء زواياه المظلمة، مستهديا في ذلك بقراءته الذوقية، ولعل أبرز محاولة في هذا المجال هي محاولة محي الدين بن عربي في شرحه لديوانه:ترجمان الأشواق، وكذا شروح عبد الغني النابلسي لشعر عمر بن الفارض وأبي الحسن الششتري، وشروح الشيخين أحمد زروق وأحمد بن عجيبة لأشعار الششتري وغيره، وهي شروح،وإن وفق أصحابها في مقاربتهم التأويلية للنص الشعري أحيانا، فإنها جاءت في بعضها الآخر متكفلة وقسرية، وموغلة في التأويل إلى حد الإبهام، وتتجلى من خلال الأمثلة الآتية:

قال ابن عربي في شرح غزلية النونية الممتعة:

مرضى من مريضه الأجفان علـــلاني بذكـــرها علـــلاني
هفت الورق بالرياض وناحت شجو هذا الحمام مما شجاني
بأبي طفلة لعـــوب تهـادي من بنات الخذور بين الغـواني

الشرح يعني (المرض) :الميل، لما مالت عيون الحضرة المطلوبة للعارفين من جانب الحق سبحانه بالرحمة والتلطف إلينا، أمالت قلبي بالتعشق إليها، فإنها لما تترهب جلالا وعلت قدرا وسمت جبروتا وكبرا، .... فكان الحب، وكان الميل الدائم وهو المرض المحمود، وقوله عللاني يذكرها

:لما ذكر المرض، طلب التعلل وما بأيدي الكون منه إلا الذكر، فإن ضبطه وتحصيله محال، فطلب ما يجوز له طلبه وهو الذكر.

هفت :تحركت، وناحت :ندمت على المقابلة،والشجو :الحزن

تحركت الأرواح البرزخية بالرياض، يريد رياض المعارف، وناحت :ندبت نفسها حيث لم تخلص بذاتها لجناب الأرواح المسرحة عن التقييد بهذا الهيكل الذاتي .....فقابلت ندبا مني ما يناسبها من اللطيفة الممتزجة، فأحزنها الذي أحزنني للمشاكلة التي بينهما .

الطفلة :الإشارة بها إلى الطفولية، وهو حداثة عهدها بوجودها للحق لا لنفسها، واللعوب :التي يكثر منها اللعب، يريد أنها متحببة لا هم لها، مسرورة لقربها من مشهدها الأقدام والقوافي: ذوات الأرواح، وهن بينهم بكر لم يطمثها إنس قبل هذه المعارف ولا جان، أي:مستتر .....فهي اللعوب تهادي، أي تتهادى بين حكم إلهية،ولطائف قد تتحقق بها العارفون الذين سبقوا لهذا العارف بالوجود.

وجعلها من نبات الجذور، يشير إلى أنها كانت خلف حجاب الصون والحفظ والغيرة في سيرها من الحضرة الإلهية لقلب هذا العارف في المنازل العلوية، حتى تصل إليه، وبهذا كنى عن ذلك بالجذور، وهي الهوادج، ولا تكون الضغينة في ستر الهودج إلا في الرحيل فإذا نزلوا كن مقصورات في الخيام .[23]

قال الشيخ عبد الغني النابلسي في شرحه لخمرية الششتري:

تأدب بباب الدير واخلع به النعلا وسلم على الرهبان واحطط بهم رحلا.[24]

يعني :إذا دخلت أيها السالك في طريق الله تعالى على المشرب المحمدي العيسوي، فأكثر الأدب مع الحق تعالى في باب الأزل وهو الحضرة الإلهية الديمومية الأزلية التي يشهدها العارف بعد محو الزمان والمكان، والغيبة عن جميع الأكوان، وخلع النعل:ترك الصورة النفسانية المعنوية والحسية والسلام على الرهبان :إعطاء الامان للقوم الواقفين في مقام الخوف والرهبة من سطوات القهر الإلهي، فلا ينكر عليهم حالا من أحوالهم، ولا قولا من أقوالهم على كل حال.[25]

خاتمة :

وصفوة القول، يعبر الخطاب الصوفي عن تجربة عرفانية ووجدانية تروم الخوض في حقائق الذات والكشف عن المطلق اللامتناهي، فإنه فإنه في المقابل من ذلك فهو يعد جزءا من الكتابة

الإبداعية التي تؤكد علاقاتها بالأدب، أين يصبح الخطاب الصوفي خطابا إبداعيا يمتلك خصائص الأدب، ومقوماته الفنية ويتجسد وفق تشكيلات لغوية وبلاغية أسلوبية منفردة، والتي تمنح اللغة داخل هذا الخطاب صعوبة في المراس وفي التلقي، إذ تنفرد بجملة من الخصائص والمقومات التي تحدد كيانها، وربما كانت أبرز هذه الخصائص هي نزوعها إلى غموض الرؤية أو المعنى الذي لا ينكشف على شيء واضح بل يبدو- غالبا - مضمرا وضبابيا على القارئ، ويعني هذا أنها تنصرف إلى التشفير والترميز الذي يشكل جزءا من طبيعتها.

ولعل هذا كان سببا جوهري في تأسيس فلسفة براغماتية تعتمد على الزهد والتربية والسلوك تسهم في التكوين الفطري لأصحابها،فتتفق الذات المرتبطة بالإيمان على عوالمها،تجعلها تذوب في الصيرورة الاجتماعية والتي تسعى في غالبية الأحيان إلى تغيير الواقع المعاش. الذي يسترعي الانتباه العامة من الناس.

هوامش:

1مصطفى الشكعه: الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، دار العلم للملايين(بيروت)، 1979، ص75.

2أحمد بن محمد المقري التلمساني، تح إحسان عباس : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر(بيروت)، 1968، ص220.

3محمد أمين بلغيث:الحياة الفكرية في الاندلس خلال المرابطين، المطبوعات الجامعية (الجزائر)، 2002، ص463.

4الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرن السادس والسابع الهجري، دار الهدى للنشر والتوزيع (الجزائر)، دت، ص109.

5أبو الحسن بن عبد الله النباهي:تاريخ قضاة الاندلس ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت)، دت، ص53.

6محمدعبد الله عنان:دولة الإسلام في الاندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، مكتبة الأسرة(مصر)، 2003، ص67.

7الشيخ عبد الرحمن العك: أصول التفسير وقواعده، دار النفائس(بيروت)، ط2 ، 1986، ص142.

8أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الشافعي، ت معروف رزيق، وعلي عبد الحميد:الرسالة القيشرية في علم التصوف، دار الخير، (بيروت)، 1998، ص53.

9المرجع نفسه ، ص 53.

10 مقراصي سمير :علم التصوف والعربية، دار الأحلام للنشر والطباعة(الجزائر) ، 2011، ص98.

11 عبد الكريم بن هوازن القشيري، تح زكريا الأنصاري:الرسالة القشيرية في علم التصوف، دار الكتاب العربي(بيروت)، دت، ص467.

12عبد الرحمن بن محمد بن قاسم :مجموع فتاوى (ابن تيمية) ، مكتبة المعارف(المغرب)، دت ، ص294.

13أحمد السيد حسين الذهبي: تفسير ابن عربي للقرآن حقيقته وخطره المؤلف ، الجامعة الإسلامية(المدينة المنورة)، ط02، 2019، ص64.

14محمد الكتاني:روضة التعريف بالحب الشريف للسان الدين الخطيب، دار الثقافة(بيروت)، ط01 ، 1972، ص223.

15أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون :المقدمة، المؤسسة الوطنية للكتاب(الجزائر) ، 1984، ص586.

16سورة الحجر الآية 148.

17 محي الدين بن عربي، تفسير القرآن الكريم تر وتح: مصطفى غالب، دار الاندلس(بيروت)، 1981، ص 663.

18سورة البقرة:الآية 148.

198119محي الدين ابن عربي، تفسير القرآن الكريم تر وتح: مصطفى غالب ، دار الاندلس (بيروت)، 1981، ص 96-97.

20 علي الخطيب:اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي ، دار المعارف (القاهرة) ، دت ، ص85 .

21أحمد أمين :الأدب في التراث الصوفي ، مكتبة غريب (القاهرة)، دت ، ص 63.

22 زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (مصر)، 2012، ص50 .

23محي الدين بن عربي، ترجمان الأشواق، دار البيروت للطباعة والنشر(بيروت)، 1978، ص78.

24 علي سامي النشار:ديوان ابي الحسن **الششتري**، ، منشأة المعارق بالأسكندرية(مصر)، دت، ص 59.

25سالم حسين العدوي:اتجاهات الادبي الصوفي الاسلامي ، دار الكتاب العربي الإفريقية (ليبيا)، 1988، ص173.